

يقدم هذا العدد من مجلة "جدل" تقييماً أولياً وتفكيراً نقدياً لمسألة مقاطعة إسرائيل. حتى الآن، تراوحت المناقشات حول هذا الموضوع ما بين الرفض الصريح التام من جانب المجموعات المؤيدة لإسرائيل، أو التأييد الكامل من قبل الجماعات المؤيدة لفلسطين. يرمي هذا العدد من مجلة "جدل" إلى التأمل بعناية في قضية المقاطعة من وجهة نظر مؤلفين متعاطفين عمومًا مع هذه الحركة ويدعمون أهدافها العامة.

وتبرز مسألة المقاطعة على خلفية النقاش الدائر حول السبل التي يمكن من خلالها إجبار إسرائيل على الامتثال لمطالب القانون الدولي والمجتمع الدولي؛ إذ حدًا عدم نجاعة الوسائل التي جرى استخدامها سابقًا (مثل قرارات الأمم المتحدة والرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية حول جدار الفصل وعملية أوصلو التفاوضية والنظام القانوني الإسرائيلي والانتفاضة الثانية) ببعض الأشخاص إلى رؤية حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها كطريق واعدة أكثر. ويبقى الأمل أن تمارس مجموعات المجتمع المدني الضغط وأن تسعى لتحقيق النتائج التي فشلت القنوات الرسمية وصناع القرار والدبلوماسية في تحقيقها.

ويبدو أنّ الثورات التي عصفت بالعالم العربي مؤخرًا قد برّرت هذا الأمل، فقد جرى تجاوز الأوساط الرسمية والسياسية الجاثمة منذ أمد بعيد - كما هو الحال في الأحزاب السياسية القائمة- والتي أصبحت غير ذات صلة بالتطورات على أرض الواقع من خلال العمل المباشر للحركات الاجتماعية والمواطنين العاديين. وبهذا المعنى، ليست الدعوة إلى مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها أساسًا من السياسة، بل هي شكل مختلف من الممارسة السياسية. كما أنها تجذب الكثيرين لأنها تستخدم لغة حقوق الإنسان العالمية، وتسترشد بنموذج جنوب أفريقيا كمثال يُقتدى به. كما أنها حركة سلمية تسعى لإنهاء الاحتلال والتمييز. وكما هو ظاهر، تستقطب هذه الحركة كذلك مؤيدي حلّ الدولة الواحدة. كان الردّ الإسرائيلي على الحركة الداعية إلى مقاطعتها قويًا حيث تعتبرها إستراتيجية لنزع الشرعية عنها، وسنّت مؤخرًا قانونًا يفرض عقوبات مدنيّة ضدّ دعاة مقاطعة إسرائيل (ومستوطناتها أيضًا) من الإسرائيليين.

ولكن ما هي المقاطعة؟ وما هي أهدافها؟ وكيف يمكن تحقيقها؟ وهل من المهم أن تكون المقاطعة ناجعة كونها تُعتبر أداة لتحقيق غايات سياسية؟ وهل المقاطعة إحدى الإستراتيجيات التي ينبغي اتباعها لأسباب أخلاقية وبغض النظر عن مسألة النجاعة؟ وهل جنوب أفريقيا هي المقياس المناسب الذي ينبغي تمثله للحالة الفلسطينية؟ في هذا العدد، يحاول العديد من الباحثين وأصحاب الاختصاص تدارس الأسئلة التي أثارها فكرة المقاطعة وتطبيقاتها.

في مقاله الافتتاحي يحذّر **نمر سلطاني** من ثلاثة شركاء ومزالق محتملة يجب على حركة المقاطعة تجنبها وهي: ألا يصبح اللجوء إلى اللاعنفة عقيدة جديدة، وألا يكون خطاب الحركة مثقلاً بالفؤونة المفرطة، كما ينبغي تجنب المبالغة الخطابية. ويرى سلطاني أنه لا ينبغي أن يقتصر الخطاب السياسي الفلسطيني على مسألة المقاطعة، ولا أن يجري اختزال المقاطعة إلى مجرد خطاب أخلاقي يفترق إلى الفاعلية السياسية.

ولكن كيف يمكن تحقيق هذه النجاعة؟ يرى **إسماعيل ناشف** أنّ إشكالية حملة المقاطعة تنبع من كونها ردّ فعل جزئياً على مشروع استعماريّ أكبر بالمقارنة مع إجراء يتخذ في إطار مشروع مقاومة أكبر. وسبب ذلك هو كون المقاطعة ردّ فعل على واقع الضقة الغربية. وبالتالي، لا بدّ أن تُفضي هذه الحملة إلى نتائج محدودة، لا سيّما إذا لم تكن تأخذ مسافة نقدية عن طابعها التنفيذيّ الأداة. ويرى كذلك أنّ المقاطعة ينبغي أن تكون جزءاً من مشروع سياسيّ بدلاً من أن تكون بديلاً لمشروع سياسيّ.

وتبني **ديانا بطو** على عدم وجود إستراتيجية سياسية أكبر. فبالنسبة لبطو، من المحتمل ألا تكون حركة مقاطعة إسرائيل ناجعة في غياب مثل هذه الإستراتيجية. كما تقارن بطو حالة فلسطين بحركة المقاطعة في جنوب أفريقيا، حيث مهدّ وجود إستراتيجية سياسية عامة لم تكن المقاطعة سوى أداة واحدة من بين أدوات كثيرة استخدمت فيها وقامت بتبنيها قيادة ذات مصداقية في جنوب أفريقيا الطريق إلى النجاح. ودون تطوّر مماثل في فلسطين، ستظلّ المقاطعة انتقائية وغير فعّالة. وبالتالي، لن تكون هذه الحركة أكثر من خطاب أخلاقيّ وتذنيب وفضح للآخر.

ثمّ ينتقل هذا العدد إلى مجال واحد محدّد من مجالات المقاطعة. حيث يتناول **جورج بشارت** قضية مقاطعة المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية، ويشير الكاتب إلى أنّ هذه المؤسسات تشارك بوسائل مختلفة في المحافظة على القمع والتمييز ضدّ الفلسطينيين. ويخلص بشارت إلى أنّ المقاطعة الأكاديمية قد تشجّع تفكيراً إسرائيلياً داخلياً نقدياً على السياسات التي أدّت إلى عزل إسرائيل.

إنّ الأسئلة التي تطرحها المقاطعة ليست أسئلة افتراضية موجّهة للأكاديميين للبحث والتأمّل فيها بل تواجه الناشطين في الميدان. يناقش **يمان صلاح**، بناء على تجربته الخاصة، الدروس المستفادة من نشاطات المقاطعة التي بادرت إليها جماعات طلابية في حرم الجامعات الأميركية. فهناك، واجه الطلبة مسألة تحويل شعار "مقاطعة إسرائيل" إلى أجندة سياسية ملموسة. يعتقد يمان أنّ المحاجة الأخلاقية ضدّ الظلم الإسرائيلي ليست كافية. بل من المهمّ جدّاً نقد الحجج المؤسسية ضدّ مقاطعة الشركات المشاركة في الاحتلال الإسرائيليّ.